قريش وانه يملأ طباق الارض علما قال احمد وغيره نراه الشافعي فانه لم ينتشر
في طباق الارض لقرشي صحابي او غيره ما انتشر للشافعي اي والذي انتشر
لعلي وابن عباس ونحوهما مسائل قليلة جدا كما يعلم ذلك من تتبع كلامهم واطلع
عليه وزعم الصغاني ان الحديث موضوع لهو ومنه وانما فيه نوع ضعف ذكروا
له شواهد تجبره وقد جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واخبر بالخوارج
الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود احدي عضديه مثل ثدي
المراة فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتى اراه الناس بالوصف الذي
وصفه صلى الله عليه وسلم واخبر بالرافضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية
والمرجية وبان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا
الفرقة التي على ما كان عليه هو واصحابه وهم الطائفة الذين اخبر عنهم بانهم
لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة اي قربه بقليل وبامارات
الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي
قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من
ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من
المدينة المشرفة وتقدمتها زلزلة عظيمة بعد عشاء الاربعاء ثالث جمادى الاخرة
سنة اربع وخمسين وستمائة ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الى ان انحفرت
منها الارض ومن عليها حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل
حتى وقع منها في يوم واحد ثمانية عشر زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم
كان يغشى المدينة نسيم بارد ورؤيت من مكة وجبال بصرى وانطفت
ليلة الاسرا سابع عشري رجب وقد اوسع المورخون في اخبارها بما
يطول استقصاوه واذا تاملت ما اطلعه ربه تعالى عليه من الغيوب
لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية الله تعالى به وانه
لا يضيعه قط ومن ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة

خلت

لا تخل جانب النبي مضاما
حين مسته منهم الاسواء

خلت الشيء خيلا ومخيلة ظننته جانب هو في الاصل شق الانسان واريد
به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي مضاما اي مضيعا
حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف لمضاما مسته صلى الله عليه
وسلم منهم متعلق بقوله الاسوا اي الاذيات الكثيرة حال كونها صادرة منهم
كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به فرموه حتى سال الدم على نعليه وكشج وجهه
وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل
يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل
يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذلة والهوان قال تعالى اذا
جاء نصر الله الايات ليظهره على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه
صلى الله عليه وسلم من الاذى يتم له فيه اسوة بالانبيا قبله اذ اصابهم من اذيات
اممهم مثل ذلك او اكثر منه لكن كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب
النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها ترفع درجاتهم
العلية والرخا اي السعة فيه محمودة ايضا لانه لكثرة اتباعهم ونفي اعدائهم
ومما يبين لك ذلك ويوضحه ان من المقرر في المعقول انه لو مس النضار
اي الذهب هون بالضم اي هوان من ادخاله الى النار لاختبار خلوصه
من الغش والنقص لما اختير للنضار الصلا اي العرض على النار لعزته
على النفوس مشتهاه من ادنى نقص يصيبه فالانبيا كالذهب والشدايد
التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا
فكذلك الشدايد لا تزيد الانبيا الا رفعة وفي لا تخل الى هنا الكلام الجامع
البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل
جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نفعه كفها الله اي
منعها واخذها فلم تصل اليه بسوء تقصده صلى الله عليه وسلم والحال انه
قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم اعداوه المريدون لاهلاكه كثرة

كضربه وخنقه واغراء سفهائهم به فرموه حتى سال الدم على نعليه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان

كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء
كم يد عن نفعه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء